«أثر الطابع التسجيلي علي الأفلام الروائية ودورها فى دعم المواطنة»
(تطبيق على أفلام خيرى بشارة)

أ. محســن إبراهيــم الشــوادي*

ملخص

تهدف الدراسة معرفة أثر الطابع التسجيلى للأفلام الروئية ودورها فى دعم المواطنة وذلك من خلال التعرف على أثر الطابع التسجيلى على الأفلام الروائية فى أفلام خيرى بشارة وتحديد العلاقة بين الطابع التسجيلي للأفلام ودعم المواطنة بالإضافة الي تفسير الطابع التسجيلى للأفلام الروائية فى دعم المواطنة واخيرا الفرق بين العلاماتية والمعلوماتية ودورهما في ترسيخ مفهوم دعم المواطنة.

وجاءت أهمية الدراسة متمثلة في محاولة تسليط الضوء على الطابع التسجيلي للأفلام الروائية ودورها فى دعم المواطنة،و تضيف هذه الدراسة إلى الرصيد المعرفى فى مجال السينما والإعلام ، وترجع أهمية الدراسة من الناحية الأكاديمية إلى أنها تربط مابين الأفلام التسجيلية الروائية ودعم المواطنة، مواكبة الاتجاهات الحديثة والمستقبلية لبحوث السينما والإعلام، ومواكبة التطور الكبير الذى يحدث فى مجال السينما والإعلام، إلاضافة إلي تقدم الدراسة تصورًا لصُنَّاع القرار والقائمين بالاتصال نحو الطابع التسجيلى للأفلام الروئية ودورها فى دعم المواطنة، أخيرًا يمكن أن تفيد هذه الدراسة القائمين على صناعة الافلام فى مصر مثل وزارة الثقافة بما نتوصل إليه من نتائج يمكن توظيفها لتحديد أفلام تسجيلية وروائية مناسبة لدعم المواطنة.

وتم استخدام نظرية التلقى فى السينما، وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية حيث تم الحصول على بيانات ومعلومات عن الموضوع الدراسة، للتعرف على أثر الطابع التسجيلى للأفلام الروئية ودورها فى دعم المواطنة، بالاضافة إلي تم استخدام منهج المسح لمجموعة من أفلام خيرى بشارة، وتمثلت العينة في أفلام خيرى بشارة.
وتوصلت الدراسة إلي التعرف على مضامين الأفلام والمشاهد التسجيلية التى تهتم بدعم المواطنة وتتضمن معلومات أو إرشادات ثقافية وتقدم من خلال أفلام للمخرج خيرى بشارة حيث قامت بيرسخ مفهوم المواطنة بشكل تلقائي داخل أغلب أفلامه ويرسخ لها المفهوم حتى في أفكاره التي يقدمها في حياته العادية.

الكلمات المفتاحية : الطابع التسجيلي - الأفلام الروائية – المواطنة –افلام تسجيلية

---

* مخرج سينمائي - المعهد العالي للفنون

المقدمة:

منذ عام ١٨٨٥ ومنذ اختراع أول كاميرا قادرة علي التقاط صور متحركة وأصبحت الأفلام لها أثر كبير جدًا على المشاهد وتشكلت العديد من النظريات السينمائية التي تتحدث عن آله الكاميرا ووظائفها وطريقة عملها وأثرها علي المشاهد كنظرية إيزينشتين وهوجو منستربرج وبيلابالاز واندرية بازان وجان ميتري وكريستيان ميتز وغيرهم، وظهرت عن طريق التجريب أشكال ثابتة للفيلم قسمته إلى اتجاهين أحدهما علاماتي والآخر معلوماتي، العلاماتي يعتمد علي القصة الأدبية أو السيناريو المكتوب للسينما والتمثيل، أما المعلوماتي فيوثق ويسجل واقع حقيقي ولا يكون به ممثلين وتكون القصة مبنية علي أحداث موجودة في الحياة أو لها أثر مستمر في الحياة، وبالتالي أصبح هناك مصطلحان مهمين جدًا هما الفيلم الروائي العلاماتي والفيلم التسجيلي أو الوثائقي المعلوماتي، وحدث بينهما تداخل فأصبح هناك الفيلم الدوكيودراما الذي هو دمج للنوعين معًا، ومفهوم الطابع التسجيلي أو الوثائقي في الفيلم الروائي هو ظهور لقطات تسجيلية داخل الفيلم الروائي، ويكون الطابع التسجيلي هو كسر للإيهام الذي يعيشه المشاهد مع الفيلم وبالتالي يكون هناك أثر كبير عند وضع لقطات تسجيلية داخل الفيلم الروائي، والمخرج خيري بشارة من رواد هذا الاتجاه في السينما بشكل عام وهو مخرج له اسلوب مختلف عن أي مخرج آخر، وفي أفلامه كان دائمًا يُرسِّخ ويؤسس لمفهوم المواطنة، وسيتم تحليل مشاهد من أفلام خيرى بشارة التى كانت تدعم مفهوم المواطنة وتَعرض المفهوم بطريقة سليمة تدعم المواطنة وحقوق الأنسان.

أولًا: مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة فى : أثر الطابع التسجيلى للأفلام الروئية ودورها فى دعم المواطنة.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى مايلى:

١-التعرف على أثر الطابع التسجيلى على الأفلام الروائية فى أفلام خيرى بشارة.

٢-تحديد العلاقة بين الطابع التسجيلي للأفلام ودعم المواطنة.

٣-تفسير الطابع التسجيلى للأفلام الروائية فى دعم المواطنة.

٤-الفرق بين العلاماتية والمعلوماتية ودورهما في ترسيخ مفهوم دعم المواطنة.

ثالثًا: أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:-

١-ترجع أهمية الدراسة من الناحية الأكاديمية إلى أنها تربط مابين الأفلام التسجيلية الروائية ودعم المواطنة.

٢-مواكبة الاتجاهات الحديثة والمستقبلية لبحوث السينما والإعلام.

٣-مواكبة التطور الكبير الذى يحدث فى مجال السينما والإعلام.

٤-محاولة تسليط الضوء على الطابع التسجيلي للأفلام الروائية ودورها فى دعم المواطنة.

الأهمية التطبيقية:-

١-تقدم الدراسة تصورًا لصُنَّاع القرار والقائمين بالاتصال نحو الطابع التسجيلى للأفلام الروئية ودورها فى دعم المواطنة.

٢-يمكن أن تفيد هذه الدراسة القائمين على صناعة الافلام فى مصر مثل وزارة الثقافة بما نتوصل إليه من نتائج يمكن

توظيفها لتحديد أفلام تسجيلية وروائية مناسبة لدعم المواطنة.

رابعًا: الدراسات السابقة: -

فيما يلي عرض لنتائج بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية والتى تنقسم إلى المحاور التالية: -

المحور الأول: -الدراسات التي تناولت الطابع التسجيلى للأفلام.

المحور الثاني: -الدراسات التى تناولت دعم المواطنة.

المحور الأول: الدراسات التى تناولت الطابع التسجيلى للأفلام.

من خلال مراجعة الدراسات المتصلة بالأفلام، تبين للباحث التنوع في مناقشة الأفلام السينمائية بوجه عام لمجموعة من القضايا السياسية والمجتمعية سواء على المستوى المصري والإقليمي والدولي.

فعلى المستوى المصري، ناقشت دراسة (سها سمير حماد، ٢٠٢١) (١)ظاهرة الارهاب في المجتمع المصري بصفة خاصة، وفي الافلام الروائية السينمائية بصفة عامة، حيث تهدف هذه الدراسة الي تسليط الضوء علي ظاهرة الارهاب في المجتمع المصري بصفة خاصة والافلام السينمائية المصرية بصفة عامة كما يضم الاطار النظري إلى: الارهاب علي الخريطة النظرية السوسيولوجية يتضمن (نظرية الاختلاط التفاضلي، والتعلم الاجتماعي، والفوضي الخلاقة) وتهدف الي التعرف علي أشكال و صور العمليات الإرهابية في المجتمع المصري .

كما تناولت دراسة(محمود سلمى حسن، ٢٠٢١)(٢) توصيف وتحليل قضايا الاحتجاج الاجتماعى والثقافى التى تناولتها وعبَّرت عنها الأفلام الروائية الطويلة المصرية؛ وذلك من خلال استخدام المنهج بواسطة أحد أدواته المهمة وهو تحليل مضمون لنحو ٣٠ فيلمًا روائيًا طويلًا، وعبر ثلاث مقاربات نظرية هى: الأيدولوجيا المضادة لأنطونيو غرامشى، والسينما الصغرى لجيل دولوز، ونظرية نسوية الفيلم.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: تناولت السينما الروائية المصرية قضايا الاحتجاج الاجتماعى/ الثقافى وجاء من أهمها: الوصايا الأبوية والذكورية والقهر الإنسانى والإرهاب، والعنف الرمزى، والتهميش الثقافى، والتمييز والعنف الممارس ضد المرأة وانتشار الخرافة فى المجتمع. تمايزت طرائق معالجة السينما الروائية لقضايا الاحتجاج الاجتماعى والثقافى بين استخدام الرمز، أو عبر الإسقاط، أو على نحو مباشر. تصدرت السلطة الأبوية أو الذكورية، تليها سلطة الأعراف والتقاليد الاجتماعية ترتيب السلطات الاجتماعية والثقافية التى تتجه نحوها الاحتجاجات الفيلمية. ادت المتغيرات الديموغرافية دورًا ملموسًا فى اعتمال فكرة الاحتجاج الفيلمى واتجاهاتهم الثورى المناهض للسلطة الاجتماعية والثقافية.

وعلى المستوى الدولي، سعت دراسة (مريم وحيد، ٢٠٢٢)(٣) إلى التركيز على جوهرية تحليل الفيلم كخطاب سياسي شديد التأثير في العالم بأكمله . السينما هي أداة سياسية بامتياز مما جعل العديد من قادة العالم يبرزون أهمية هذه الأداة مثل أدولف هتلر ووزير الإعلام الألماني الشهير أثناء حكم هتلر جوزيف جوبلز الذي عُرِف بحبه للسينما. فقد أعجب جوبلز بفيلم « المدرعة بوتمكن « للمخرج إيزنشتاين كأداة دعائية قوية وأراد أن يتم خلق سينما حيوية في ألمانيا تعبر عن القيم النازية . من هنا نرى أن كثير من قادة العالم والسياسيين أدركوا قيمة السينما وتأثير هذه الصورة الساحرة التي تمزج الخيال بالواقع بطريقة مبهرة والتي تأسر العقول والقلوب.

وبشكل عام أكدت دراسة (عمر ياسين عبد الجليل، ٢٠٢٢)(٤) على سهولة إيصال المعنى الدلالى للمتلقى من خلال التوظيف البلاغى والبناء السردى للأحداث صوريًا وصوتيًا اعتمادًا على البناء الرمزى. ظهرت جمالية الفيلم عبر استخدام الكامل للمدة الزمنية المتاحة له، ففى فيلم المرآة يستغل المخرج كامل المساحة الزمنية لتقديم مرحلة عمرية كاملة بزمن قصير جدًا. البناء السردى فى الأفلام جميعها يعتمد على مكان وزمان واحد وحدث مكثف كما فى فيلم المرآة، وفيلم ٢+٢=٥، كما تميز فى ذلك فيلم الأنسان آلة اعتمد على كسر السرد التقليدى وتقديم نوع من التداخل السردى للأحداث بلقطة واحدة.

وعلى مستوى الدراسات الأجنبية، ربطت بين الأفلام وطرحها للقضايا المجتمعية، وذلك تأكيدًا على دور الأفلام السينمائية في معالجة وتناول حقوق المواطن، من خلال طرحها والتركيز عليها.

حيث عرضت دراسة (Hossein Shahin, ٢٠٢٠)(٥) طرق تناول الدراما السينمائية لمختلف القضايا الاجتماعية، ومن بينها العلاقات البينية التى تربط بين عالم الأدب والسينما، وأثر الاقتباس من الأعمال الأدبية فى إضفاء قيمة فكرية وزيادة فهم الأفراد لمحيطهم الاجتماعى؛ ومن خلال استخدام المنهج الوصفى لعينة الأعمال الأدبية، وعقد مقارنة بين الدراما والأعمال الأدبية التى استلهمتها؛ لرصد الكيفية التى يدرك بها الجمهور واقعية المضمون الذى يتناول الواقع الاجتماعى المحيط بهم.

كما قامت دراسة (Miracle Ekpereamaka, ٢٠١٨) (٦) برصد وتحليل الدور الذى تضلع به الأفلام الروائية كوسيط جمعى يعبر عن مشكلات الواقع الاجتماعى بنيجيريا، فضلًا عن مهمة تلك الأفلام فى تشكيل إدراك الجمهور نحو واقعهم الاجتماعى المقدم، وتبيان إلى أى مدى تبلغ صدقية هذا الواقع؛ وذلك من خلال اعتماد الدراسة على المنهج المسحى عبر أداة الاستبانة على عينة عشوائية من الجمهور النيجيرى بلغت قوامها ٤٠٠ مفردة، وجاءت أهم النتائج كاشفة عن أن نحو ٨٧,٥٪ من المبحوثين يرون أن الأفلام تعكس واقعهم الاجتماعى على نحو يتسق مع تصوراتهم وخبراتهم عنه.

ولم تكن الأفلام الوثائقية بمعزل عن مناقشة الموضوعات السياسية والمجتمعية أيضًا، باعتبارها أحد الأنواع المهمة للأفلام بشكل عام.

حيث أشارت دراسة (خالد جمال الشيخ، ٢٠١٥)(٧) إلي موضوعات الأفلام الوثائقية، ونظرية الاعتماد. واستخدمت الدراسة المنهج المسح في تحليل ووصف المشكلة. وتوصلت الدراسة إلي إن الأفلام الوثائقية تهم المجتمع الفلسطيني وتعمل علي زيادة الوعي السياسي لهم. واستفدت الدراسة إن الأفلام تساعد على توصيل المعلومات السياسية إلي الجمهور.

وأوضحت دراسة (Schoen – Steven W... 2012)) (٨)أن النهج الخطابي الوثائقي مهم لنقل تركيز الرؤى النقدية لدراسة كيف تعمل الصور والأعمال التسجيلية كوثائق أو دلائل كمتطلبات وأسس للفيلم الوثائقى. ويشير الباحث الى أن وثائقي هو النوع من الفيلم الذي يصور الأحداث « الحقيقية « باستخدام التصوير والوصف بأكبر قدرمن الموضوعية و التي تنطوي عليها عمليات الرسم بأدق التفاصيل . وتكشف نتائج هذه الدراسة عن الطرق التى غالبا ما تكون خفية لهدف الفيلم التسجيلى حيث تمارس وثائقية تأثيرالحقيقة ، وكذلك يقدم صناع السينما كيف يمكن نشر المزيد من الأدلة عمدا لتقديم العالم الاجتماعي الذي يفتح باب التحول.

المحور الثانى: الدراسات التى تناولت دعم المواطنة.

يتبين من خلال الدراسات التي تناولت مفهوم المواطنة، هو مدى التنوع في التسمية لهذا المصطلح في عدد من الدراسات، حيث يظهر مدى ثراء هذا المفهوم سواء من خلال مضمون هذا المصطلح، أو حتى الآلية الشكلية التي يتم تنفيذه من خلالها.

فقد استهدفت دراسة(ليليا بن صويلح، ٢٠٢٢) (٩)تحليل العلاقة الارتباطية بين تمكين المورد البشري في بيئة العمل وتعزيز ثقافة المواطنة التنظيمية عبر كافة المستويات الهرمية وفرق العمل، وذلك من منطلق الأهمية التي تكتسيها هذه المواطنة في تعزيز قيمة التشاركية الإيجابية، تطوير الدافعية للعمل، وخلق الاستعدادية الذاتية للإنجاز، مما ينعكس بأثر إيجابي على نوعية الأداء التنظيمي للفرد، فتتحقق قيمة الجودة في مخرجات دوره الوظيفي، ومعها يحدث الارتقاء بمكانة التنظيم المؤسساتي، والسعي الواعي لضمان استدامة هذا المستوى التطوري في بيئة تفاضلية لمنطق القوة. يتم توظيف المنهج الوصفي بأساليبه التحليلية في بحث مقاربات الأطر النظرية المتعلقة بالتمكين وما يقتضيه من دعم لثقافة المسؤولية الاجتماعية وتعزيز لقيمة المواطنة التنظيمية . وقد خلصت الدراسة إلى وجود تأثير إيجابي يمارسه نهج تمكين المورد البشري في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية، ويتحقق ذلك من خلال: - التمكين يقتضي دعم لثقافة المسؤولية الاجتماعية بين كافة المستويات التنظيمية فتتحقق فرص التشاركية كأحد ابعاد المواطنة التنظيمية وفق لمنطق العدالة وتكافؤية الفرص. - التمكين يفرض تهيئة بيئة تنظيمية صحية وسلامة مهنية، تزيد معها الدافعية للعمل، فيتحقق الامن الوظيفي باعتباره باعثا قويا لشروط الانتماء ولسلوك المواطنة التنظيمية.

كما نجد أن هناك عدد من المفاهيم المرتبطة ذات الصلة بمفهوم المواطنة، مثل الانتماء، الأمر الذي يشير إلى شمول المواطنة لعدد من المفاهيم والقيم المهمة، وهذا ما تبين من خلال الآتي:

فقد أشارت دراسة(حمد عبد العزيز سنيد وأخرون، ٢٠٢٢) (١٠)، إلى أن أهم عناصر التصور المقترح لدعم الانتماء لدى طلاب التعليم العالي بدولة الكويت، في الآتي: تشجيع الطلاب على احترام الأنظمة والقوانين والتعليمات الجامعية. مساعدة الطلاب على تحمل المسئولية المجتمعية. تشجيع الطلاب على المشاركة في الأعمال التطوعية خارج الجامعة. حث الطلاب على المشاركة في حملات التوعية لنبذ العنف. تشجيع الطلاب غلى حرية الرأي وقبول الرأي الآخر. تنمية روح الحوار داخل المؤسسات الجامعية وذلك من خلال ممارسة علمية ذات تفكير علمي ناقد. تزويد مكتبة المؤسسات الجامعية بمراجع وكتب تحتوي على المفاهيم الخاصة بالمواطنة وقيمها. توجيه الطلاب نحو تحمل المسئولية لتطوير مجتمعهم وإدراكهم لما يحيط بالمجتمع من تحديات.

وهدفت دراسة (محمد خليل إسماعيل، ٢٠٢١)(١١)، إلى التعرف على دور الجامعات فى تنمية المواطنة العالمية للطلاب، واستخدمت المنهج الوصفى من خلال تحليل الأدبيات التربوية ذات الصلة، وتطرق من خلاله إلى مجموعة من الموضوعات تمثلت فى: أهمية موضوع المواطنة العالمية الذى يعد من أكثر الموضوعات التى نالت اهتمامًا واسعًا من الباحثين والمهتمين بالقضايا التربوية فى الآونة الأخيرة، وأهداف المواطنة العالمية فى ظل التغيرات المعاصرة، كما أن مفهوم المواطنة العالمية تجاوز كل الانقسامات للعيش فى مجتمع واحد مع الحفاظ على الهوية الثقافية واحترامها، أى الانتماء والولاء للوطن الأكبر (العالم) وما يترتب على الفرد من واجبات تجاه العالم، والوصول معًا إلى العدالة وصنع القرار والديمقراطية وتحقيق الأمن الغذائى والحكم الرشيد وحرية التعبير والمساواة بين الجنسين والقانون الإنسانى والسلام، واحترام التعددية والاختلاف وشيوع قيم التسامح والعدالة والمساواة وقبول الأخر، وتحقيق المنفعة العامة والمسئوليات

والحقوق وسيادة القانون والقواعد والشفافية والرفاهية الفردية والجماعية ثم تطرقت إلى أنواع المواطنة العالمية، وإشكاليات وتحديات المواطنة العالمية وسبل التغلب عليها، ثم تطرقت إلى التعرف على الدور المأمول للجامعة فى تنمية المواطنة العالمية للطلاب، وشملت المجالات: القيادة والغدارة التعليمية، والهية التدريسية، والمناهج والمقررات الدراسية، والأنشطة الطلابية، وذلك لتفعيل دور الجامعة فى تطوير المواطنة العالمية لدى الطلاب.

وعرضت دراسة (نجاح يحي باي، ٢٠٢٠)(١٢) العوامل التي أثرت على تحولات مفهوم المواطنة على الصعيد المعرفي والعملي، في ظل الرغبة في بناء عقد اجتماعي جديد يتجاوز طروحات العقد التقليدي ويساعد على حماية الحقوق وتوسيع الالتزامات، بالتعرض الى مختلف الجوانب الأمنية والإنسانية وإشباع الحاجات والمشاركة السياسية المؤسساتية، ودور الاتجاهات العملية للممارسة المواطناتية في تعزيز جهود حماية حقوق المواطنة انطلاقا من اعتبارات مختلفة.
وكما ذكرنا فمفهوم المواطنة يتطور من خلال التطور التكنولوجي الذي نعيشه في عصر الانترنت والرقميات، وهو ما أسفر عن ظهور مصطلح «المواطنة الرقمية».

إذ هدفت دراسة (علاء جمال أحمد، ٢٠٢١)(١٣)، إلى فاعلية التعليم عن بعد في دعم قيم المواطنة الرقمية للشباب الجامعي، وتفرع من هذا الهدف الرئيسي عدة أهداف فرعية تتمثل في: قياس قدرة التعليم عن بعد في دعم السلوك الرقمي للشباب الجامعي. قياس قدرة التعليم عن بعد في دعم المسئولية الرقمية للشباب الجامعي .قياس قدرة التعليم عن بعد في تحقيق الامن الرقمي للشباب الجامعي .ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تم بناء مقياس لقياس فاعلية التعليم عن بعد في دعم قيم المواطنة الرقمية لدي الشباب الجامعي, وزع على عينة عشوائية من طلاب الفرقة الرابعة بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة الفيوم , والبالغ عددها (٧٨) طالب وطالبة , وقد تم استخدام مجموعة من الاختبارات الإحصائية(معامل بيرسون- -الانحراف المعياري-الوزن المرجح – القوة النسبية) لاختبار الفرضيات وتحليل البيانات. وتوصلت الدراسة الى اهمية تضمين برامج التعليم عن بعد انشطة تدعم قيم المواطنة الرقمية لدي الشباب الجامعي، ايضا توصلت الي اهمية تكريس جهوداً ومصادراً مختلقة لتحقيق الامن الرقمي للشباب الجامعي , الي جانب اهميه تضمين مناهج التعليم عن بعد الي انشطة تدعم المسئولية الرقمية للشباب الجامعي.

التعليق علي الدراسات السابقة :

يتبين من خلال الدراسات السابقة مجموعة من النقاط، تتمثل في:

•قدرة الأفلام بشكل عام على مناقشة وطرح القضايا السياسية والمجتمعية وما يتصل بهما من مفاهيم المواطنة، حيث تنوعت الأفلام سواء على المستوى المصري أو الدولي في مناقشة وطرح تجارب عديدة مرتبطة بتلك الموضوعات، الأمر الذي يشير إلى أهمية تلك الصناعة في طرح وتقديم تلك الموضوعات المهمة للجمهور لتشكيل وعي الجمهور.
•لم تكن الأفلام التسجيلية والوثائقية بمعزل عن الأفلام السينمائية في قدرتها على معالجة الموضوعات والقضايا المتصلة بالمواطنة، الأمر الذي يشير إلى أهمية توسيع النظرة الضيقة لتلك النوعية للأفلام، في التشكيك على قدرة هذه الأفلام على طرح وتناول القضايا المجتمعية.
•يظهر الثراء الواضح لمفهوم المواطنة، واحتوائه على العديد من المفاهيم المتصلة بالهوية والانتماء للوطن، وهي كلها أمور عرضتها أكثر من دراسة.
•تبين قابلية مفهوم المواطنة للتطور مع التطورات التكنولوجية وظهور مصطلح المواطنة الرقمية كمواكبة للتطور

التكنولوجـي.

•تبـين وجـود علاقـة منطقيـة بـين متغـيري الدراسـة الأفـلام التسـجيلية ومفهـوم المواطنـة، وتبـين للباحـث إمكانيـة ربطهـما بشـكل منهجـي.

النظرية المستخدمة:- نظرية التلقى فى السينما.

هـى أحـد نظريـات مابعـد الحداثـة ظهـرت عـام ١٩٦٠ وهـى النظريـة التـى أعـادت الاعتبـار للمتلقـي كشريـك أسـاسي في العمليـة الإبداعيـة، بعدمـا أغفلتـه المناهـج السـياقية والنسـقية (كالمنهـج الاجتماعـي والمنهـج التاريخـي) فهـذه المناهـج تـدرس الفيلـم والأدب مـن سـياق خارجـي لا علاقـة للمتلقـي بـه مـن خـلال النسـق اللغـوي الداخـلي، أمـا نظريـة التلقـي فقـد نظـرت للنـص الأدبي والفيلـم عـلي أنهـما رسـالة بـين مرسـل ومسـتقبل وأكـدت عـلى الـدور الفعـال للمتلقـي في النـص واعتبرتـه مبـدع آخـر للنـص، فعمليـة التلقـي هـي عمليـة مقابلـة للإبـداع وتعتمـد عـلى القـارئ المتميـز ذو الثقافـة العميقـة والخـبرة الطويلـة التـي تتيـح لـه القـدرة عـلي الوصـول لجماليـات وفهـم فلسـفات النـص الأدبي والفيلـم. (١٤) ومـن خـلال هـذه النظريـة وبتطبيقهـا عـلى الطابـع التسـجيلي في أفـلام المخـرج خـيري بشـارة الروائيـة يتـم فهـم مـدي أثرهـا عـلى دعـم مفهـوم المواطنـة.

تساؤلات الدراسة التحليلية: -

سوف يتم التطبيق على الطابع التسجيلي في أفلام خيري بشارة الروائية وتحليل المشاهد التي تدعم مفهوم المواطنة.

١.كيف تطور مفهوم المواطنة فى سينما خيرى بشارة عبر السنين؟

٢.ماهو أسلوب خيرى بشارة فى صناعة الأفلام الروائية؟

٣.ماهو أثر الطابع التسجيلى على الأفلام الروائية؟

والأفلام التي سوف يتم تحليل مشاهدها ذات الطابع التسجيلي (الوثائقي) هى:

فيلـم العوامـة ٧٠ إنتـاج عـام ١٩٨٢، فيلـم الطـوق والاسـورة إنتـاج عـام١٩٨، فيلـم يـوم مـر يـوم حلـو إنتـاج عـام ١٩٨٨، فيلـم كابوريـا إنتـاج عـام ١٩٩٠، فيلـم أمريـكا شـيكا بيـكا إنتـاج عـام ١٩٩٣، فيلـم حـرب الفراولـة إنتـاج عـام ١٩٩٤، فيلـم إشـارة مـرور إنتـاج عـام ١٩٩٥.

الإجراءات المنهجية للدراسة: -

أولاً-نوع الدراسة:

تنتمـي هـذه الدراسـة إلى الدراسـات الوصفيـة Descriptive Studies التـي تُعنـى بدراسـة الظاهـرة في واقعهـا المعـاش بقصـد وصفهـا وتفسـيرها؛ إذ أنَّ هـدف الوصـف لا يقـف عنـد حـدود الوصـف المجـرد للظاهـرة وحركتهـا وعناصرهـا، ولكـن يمتـد ليشـمل وصـف العلاقـات والتأثـيرات المتبادلـة، والوصـول إلى نتائـج تفـسر العلاقـات السـببية وتأثيراتهـا للوقـوف عـلى الأسـباب والمقدمـات في علاقتهـا بالنتائـج.(١٥)

وبالتـالى تهـدف إلى الحصـول عـلى بيانـات ومعلومـات عـن الموضـوع الدراسـة، للتعـرف عـلى أثـر الطابـع التسـجيلى للأفـلام الروئيـة ودورهـا فى دعـم المواطنـة.

ثانيًا- منهج الدراسة:

سيتم استخدام منهج المسح باعتباره جهد علمي منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة من العدد الحدي من المفردات المكونة لمجتمع البحث وفترة زمنية كافية للدراسة(١٦)، وباعتبار المنهج المسحي مقارنة بالمناهج الأخرى والتى يتم استخدامها في البحوث الوصفية، وهو الأكثر استخداماً في جمع البيانات بأسلوب علمى(١٧). وبالتالى سيتم المسح لمجموعة من أفلام خيرى بشارة.

ثالثًا- مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة التحليلية: تحليل مشاهد من أفلام خيرى بشارة

عينة الدراسة :-

-عينة الدراسة التحليلية:- عينة عمدية من مشاهد أفلام خيرى بشارة تم اختيارها لأنها المشاهد التي تتحدث عن مفهوم المواطنة موضوع الدراسة.

-مبررات اختيار العينة:- بروز صور المواطنة فى عينة الأفلام المختارة وتنوع طرائق التعبير عنها على النحو مباشر بواسطة الإسقاط والرمز.

رابعًا - أدوات جمع بيانات الدراسة:

-تحليل مضمون لمشاهد افلام خيرى بشارة.

-المقابلة الشخصي متعمقة مع المخرج خيرى بشارة.

خامسًا: مفاهيم الدراسة:

الفيلم التسجيلى : ويقصد به شكل مميز من الإنتاج السينمائى يعتمد كلية على الواقع سواء فى مادته أو تنفيذه ولايهدف الى الربح المادى والتسلية بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف خاصة ترتبط بالنواحى الإعلامية أو التعليمية أو الثقافة أو الحفاظ على التراث و التاريخ ومخاطباً دائماً العقل بشكل أو بأخر ، ويتسم بالمباشرة الواضحة وغالباً مايتسم بقصر زمن العرض حيث أنه يتطلب درجة عالية من التركيز ويتوجه لفئة محددة من الجمهور(١٨). أشكال وقوالب الأفلام التسجيلية

ويرى "برسام " أن المدة النموذجية للفيلم التسجيلى هى ٣٠ دقيقة ويمكن أن تقل عن ذلك حسب الموضوع والمادة المتوفرة والجمهور المستهدف ويمكن أن تزيد حتى ٩٠ دقيقة هذه النوعية من الأفلام التى تعرف بإسم «السينما التسجيلية « يندرج تحتها العديد من النوعيات والإتجاهات التى تتداخل حينا وتتباعد حينا آخر(١٩)، فقد تعرض في شكل الفيلم التسجيلي أو البرنامج التسجيلي أو الفيلم التسجيلي الدرامي (دوكيودراما) أو السلاسل التسجيلية **وهو مانلقى الضوء عليه فيما يلى :**

أولا- الأفلام التسجيلية (الوثائقية):

تنوَّعت الأفلام التسجيلية، ليس فقط في موضوعاتها، بل في مناهجها وتوجهاتها، وتنقسم الافلام الوثائقية حسب احد مؤسسيها الاسكتلندي جون جريرسون إلى مستويين(٢٠)

•المستوى الأعلى وهو مستوى يُطلق على الافلام الوثائقية أو الأفلام غير الروائية والتى لاتعتمد على التأليف والخيال

وإنما تستمد مادتها من العناصر الطبيعية الواقعية وتقدم خلقا فنيا يمكن أن يبلغ مراحل الفن «
•المستوى الأدني وهي تفتقر الى البناء الدرامي وتعتمد على الوصف والعرض حيث تعتمد على الاستطراد وتعكس الواقع فقط دون تقديم رأى أو تحليل.
وقد قسم «برسام» الفيلم التسجيلى الى الأنواع والآشكال التالية : الفيلم التسجيلى وفيلم الحقيقة وفيلم الرحلات وأفلام التعليم والتدريب والجريدة والمجلة السينمائية وقد قسمها برسام من ناحية الشكل أو الأسلوب **إلى نوعين هما :** -
١-الأسلوب التسجيلى أو الوثائقى Documentary .
٢-الأسلوب الحقيقى الواقعىFeature.

ثانيا-الفيلم التسجيلى الدرامى:

الفيلم التسجيلي الدرامي (Docudramaأو Docu - drama) هو فى الغالب فيلم أو عرض تليفزيونى (Television Show) يجمع بين عناصر للفيلم التسجيلي (Documentary) وعناصر للدراما (Drama)حيث يعرض حقيقة الحدث (Showing Real Events)كما أنه يستعان عند عرض الحدث بممثلين (Actors) يقومون بأداء أدوار لكى يأخذ الحدث القالب الدرامي عند العرض(٢١) ، والديكيودراما هي أحد الاتجاهات الحديثة في السينما التسجيلية ويعبر عن الدراما في الفيلم الوثائقي أحيانا عن طريق الاستعانة بالممثلين الغير محترفين لدفع وتحريك الأحداث في البرنامج أو لإعادة تمثيل أدوارهم في الواقع .

ثالثا-البرنامج التسجيلي

البرنامج التسجيلى شكل برامجى يعتمد على العناصر التسجيلية وقواعد الفيلم التسجيلى ويتميز بدورية العرض على الخريطة البرامجية وتنوع أفكاره ومادته التى تستمد من الواقع وحياة الناس اليومية بإستخدام أفضل الأساليب الفنية لشرح وتحليل وعرض هذه الموضوعات ووجهات النظر المختلفة بطريقة جذابة بإستخدام إمكانيات الصورة والصوت التى تقرب الواقع للمشاهد وتنقله اليه ويعرف أحيانا بالبرنامج الوثائقى أو التسجيلى أو التحقيق وتستخدم كلمة Documentary News أى التحقيق الإخبارى أوActuality Documentary أى تحقيق الواقع أو الحقيقة وهى معنى Current Affair Documentary أي تحقيق الأحداث الجارية(٢٢) ويحدد الإعلاميون أهم العناصر التى تجعل البرنامج من النوع الوثائقى وهى وجود قصة ووقائع حقيقية دون تأليف وأشخاص حقيقيون ومكان حقيقي (٢٣)

رابعا – السلاسل التسجيلية

جاءت السلاسل التسجيلية كنتيجة لتطور الإنتاج التسجيلى سواء كان سينمائيا أو تليفزيونيا وكذلك لتناول الفيلم التسجيلى لبعض القضايا الكبيرة والموضوعات المتشعبة مما أدى ببعض شركات الإنتاج إلى عمل سلسلة من الأفلام يجمع بينها وحدة الموضوع أو وحدة المكان أو وحدة النوع كان من الصعوبة أن يجمعها فيلم واحد وقد يصل عدد حلقات السلسلة الواحدة إلى أكثر من ٢٥ حلقة ولايطلق عليها سلسلة إذا لم تتجاوز الحلقتين .وتعتبر هيئة الإذاعة البريطانية BBC رائدة فى إنتاج مثل هذه السلاسل التسجيلية مثل سلسلة الحرب العالمية الثانية والتى تتكون من عشر أجزاء . ويعتمد المخرج فى تناوله لموضوعاته من خلال السلاسل التسجيلية على أسلوب العرض بتقديم خلفية تاريخية لموضوعه فى البداية ويعتمد على التعليق بشكل كبير ويبتعد عن الدكيو دراما فى الأفلام السياسية والتاريخية كما حدث مع سلسلة الحرب العالميةالثانية من إنتاج BBCويعتمد على الأرشيف ويوظفه بطريقة صحيحة مع إمكانية إستخدام

الدكيودراما فى بعض السلاسل مع محاولة تدعيم الرسالة الإتصالية بالأدلة والشواهد والمعلومات الواقعية وآراء الخبراء لتقديم الغطاء الشرعى لصانع الفيلم والقدرة على إقناع المتلقى (٢٤) . (عاصم الجرادات : الوثائقيات بين تجربتى ال BBC العالمية وشبكة الجزيرة الفضائية (دراسة مقارنة)2014-9-19, http://doc.aljazeera.net05:20:00)

خصائص الأفلام التسجيلية:

وقد حدَّد جون جريرسون« Grierson » للفيلم التسجيلي ثلاث خصائص، لا بد من توافرها لكي يصبح الفيلم تسجيلياً حقيقياً وهي:

١.اعتماد الفيلم التسجيلي على التنقل، والملاحظة، والانتقاء من الحياة نفسها.

٢.أشخاص الفيلم التسجيلي ومناظره يختارون من الواقع الحي .

٣.مادة الفيلم التسجيلي تختار من الطبيعة رأساً، دونما تأليف(٢٥)

<u>ويمكن أن نضيف سمات أخرى للفيلم التسجيلي فيما يلي:</u>

•لا يهدف إلى الربح المادي،

•يتسم في أغلب الأحيان بقصر زمن العرض.

تأثيرات ودور الفيلم التسجيلي في المجتمع

يمكن للفيلم التسجيلى القيام بأدوار هامة فى مختلف الميادين وكافة نواحى الحياة لتحقيق أهداف مختلفة للمجتمع كما يلى:

١-المساهمة فى حل المشكلات التى تواجه المجتمع .

٢-تسجيل وتوثيق الأحداث الهامة.

٣-إعلام الجماهير بالمنجزات.

٤-تدعيم القيم التى تخدم التنمية

٥-نشر الوعى الفنى وتنمية الإحساس بالجمال

٦-التعريف بمصر وعرض وجهها الحضارى. (٢٦).

الشبكات والقنوات التليفزيونية المتخصصة فى الأفلام التسجيلية:

نظرا لأهمية الأفلام التسجيلية ودورها فى العصر الحالى ظهرت قنوات متخصصة فى الأفلام التسجيلية فى دول عديدة منها إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية.(١٠) وتنوعت تلك القنوات نذكر منها:

١-ناشيونال جيوجرافيك

٢-أبو ظبى ناشيونال جيوجرافيك

٣-قناة ديسكفرى(٢٧).

٤-الجزيرة الوثائقية.

٥-(History Channel)

٦-(Wings Discovery)

٧-(Sci Trek)

٨-قناة المجد الوثائقية.

المشاهد والمتلقي للفيلم التسجيلي

مشاهدة الفيلم التسجيلى هى عملية ذهنية بسيطة تعتمد على قراءة نمطية موحدة للصور فطبيعة المادة وشكل عرضها في الفيلم التسجيلي يتم استقبالها من قبل الجمهور فى بيئة معينة على نحو مغاير لإستقبالها فى بيئة ومجتمع آخر وكذلك فأن مايهم جماعة بشرية ما قد لايهم جماعة أخرى مع إفتراض إشتراكهما فى مستوى التعليم والبناء الاجتماعي والطبقي (٢٨).

والمشاهد (الفرد) هو كائن إجتماعى اساسا يختزن أولا الصور وما يصدر عنها من إشارات ومعان داخل ذهنه ثم يقوم بإستدعاء هذه الصور والدلالات فيما بعد انتهاء عملية المشاهدة فى ضوء خبراته ومعارفه الشخصية وربطهابالأفكار والإسقاطات الإجتماعية والسياسية التى يتم إستخلاصها من الفيلم. فالعلاقة بين الفيلم التسجيلى والمشاهد هى علاقة تعتمد على طبيعة الجمهور ومستواه الفكرى والإجتماعى والإقتصادى وخلفياته الإجتماعية والعرقية والنوع (ذكر، أنثى) والمرحلة العمرية التى يعيشها.

و هناك عدة عوامل تؤثر في علاقة الجمهور المشاهد بالفيلم، و على صانع الفيلم التسجيلي أن يضع هذه العوامل في اعتباره و هي(٢٩):

أ- التعرض الانتقائي ب- الإدراك الانتقائي ج - التذكر الانتقائي

سيناريو الفيلم التسجيلي

السيناريو: هو وصف الحركة السينمائية على الورق، فهو وثيقة مكتوبة بدقة تصف المناظر منظرا منظرا مع تفاصيل الصوت المصاحب للفيلم، و يشتمل السيناريو على قسمين هما :

(أ) القسم الأول :الجزء المرئى ويشمل الحركة و المشاهد .

(ب) القسم الثاني : الجزء المسموع ويشمل الكلام المصاحب للحركة و المشاهد .

و يقول هوف بادلي HUGH Baddeley (إن السيناريو في الفيلم التسجيلي لا يمكن أن يكون - دائما - دقيقا تفصيليا ، لأنه يجب أن يسمح للمخرج و للمصور بقدر من حرية العمل للتعامل مع الأشياء غير المتوقعة و التي لا يمكن التحكم فيها (٣٠)

نوعيات السيناريو في الفيلم التسجيلي :

ينقسم السيناريو في الفيلم التسجيلي :

١.السيناريو النظري : و هو مايمكن أن نطلق عليه السيناريو المبدئى أو السيناريو غير الكامل.(٣١)

٢.السيناريو التفصيلي : في هذه الحالة يكون السيناريو كامل وهو عبارة عن نموذج مصغر للفيلم.

٣.الطابع التسجيلي للأفلام الروائية ودوره فى دعم المواطنة:

٤.ويمكن للأفلام التسجيلية أن تساهم فى دعم المواطنة عبر ثلاث مستويات:

أولًا: المستوى المعرفى: بتقديم والمعلومات العلمية والثقافية بإسلوب مبسط وجذاب يستوعبه المتلقى .

ثانيًا المستوى الفكرى: ويكون بإعادة صياغة القالب الثقافى للمتلقى والمجتمع .

ثالثا :المستوى السلوكى : من خلال توجيه إختيارات وقيم وسلوكيات المتلقى فى الإتجاه الذى يخدم تنمية المجتمع

. ومـن الواضـح أن عمليـة التثقيـف والتوعيـة بـين أصحـاب التخصصـات العلميـة سـتختلف عـن البرامـج الأخـرى الموجهـة لغيرهـم مـن الفئـات الإجتماعيـة والشرائـح الثقافيـة الأخـرى(٣٢).

اللقطات التسجيلية في أفلام خيري بشارة وعلاقتها بمفهوم المواطنة :

تـم اسـتثناء فيلـم الأقـدار الداميـة ١٩٨٠ وفيلـم رغبـة متوحشـة وفيلـم حـرب الفراولـة ١٩٩٤ وفيلـم قـشر البنـدق ١٩٩٥ وفيلـم ليلـة في القمـر ٢٠٠٨.

فيلـم العوامـة ٧٠ سـنة ١٩٨٢ : مـن بدايـة لقطـات الفيلـم واللقطـات الأولى وأحمـد الشـاذلي يمـشي في الشـارع وصـولًا إلى مشـهد عمـه حسـين وهـذا المشـهد يعطـي حالـة أشـبه بمقابلـة مصـورة أكـثر مـن كونهـا مشـهد درامـي كطابـع تسـجيلي لا روائي.

ويُظهِـر خـيري بشـارة الشـخصية الدراميـة حسـين سـكران ويائـس جـدا ويتحـدث عـن الانجليـز في جملـة حـوار، حسـين : قالـولي أشـتغل في كامبـات الإنجليـز .. دول واكلنهـا، وكل معاهـم .. قلـت ليـه لأ ... مـادام الحيـاة هتفضـل كـدة. فحسـين الشـخصية الدراميـة التـي لعـب دورهـا كـمال الشـناوي كان يتعـاون مـع الإنجليـز وقـت الإحتـلال فيكـون مثـال عـلي انهيـار الشـخص الـذي يتعـاون مـع عـدو الوطـن .. فيظهـر بمظهـر مهلهـل وسـكران ومنكـسر ورأسـه لأسـفل وهـو يتحـث دائمًـا، ونسـبة السـواد في الإضـاءة كبـيرة جـدًا بنسـبة ٤:١ كدلالـة عـلي انهيـار حسـين، وطريقـة أكلـه للسـوداني والترمـس مقـززة، فينفـر المشـاهد منـه.

ومشـاهد فـرح أخـت أحمـد الشـاذلي في الريـف لم يسـتعن بفـرق شـعبية لكنـه اسـتعان بالفلاحـات لتغنـي مـن الفلكلـور الريفـي أغـاني حقيقيـة و مربوطـة بالريف و إسـتعان في المشـهد بأهـل الريـف ليكونـوا هـم المجاميـع في هـذا المشـهد كي تكـون الحالـة طبيعيـة.

وفي إطـار مفهـوم المواطنـة نجـد أن أختـه سـتتزوج رجـل أسـمه شرف ولكـن في القريـة يطلقـون عليـه اسـم أبـو زيـد الهـلالي فتعجـب أحمـد الشـاذلي (أحمـد زكي) مـن هـذا الاسـم وسـأل أبـوه لمـاذا يطلقـون عـلي عريـس أختـه أبـو زيـد الهـلالي فـرد الأب: لأنـه اسـتطاع تدمـير دبابـة اسرائيليـة في حـرب أكتوبـر وهـو عـلي قدمـه فـكان مقاتـل مـن الطـراز الفريـد.

فيلم الطوق و الإسورة سنة ١٩٨٦ :

مـن الطبيعـي عنـد التصويـر في الأقـصر أن تتأثـر بالتاريـخ و الطبيعـة الخلابـة كمخـرج و أخـذ لقطـات تدعيميـة مـن المـكان لإظهـار صـورة الأقـصر , وهـذا مـا يفعلـه أي مخـرج و لكـن خـيري بشـارة لم يظهـر إلا معبـد الكرنـك مـرة واحـدة.

فصوت غناء محمد منير(الشخصية الدرامية محمد افندي) علي لقطة بان طويلة ثم كرين للأسفل نرى فيها نهر النيل والأشجار للضفة الغربية من النهر ومن بعد عندما يتكلم محمد أفندي و صاحبه عن الحياة والناس وأهمية النيل لربط الناس ببعض وفي مستوي الدلالات قام بربط النيل بالمعرفة... يقول له صديقه أن يتزوج إبنه الصياد

صاحب محمد : الناس متهيألها إن الدنيا تنتهي هناك في المنطجة اللي بتتلاجا فيها السما مع الجبل يرد محمد أفندي : ميعرفوش إن في دنيا تانية .....

ثم ينتقل حوارهم إلي صياد يبحر في النيل

صاحب محمد : أهو دة اللي عارف وسع النيل بجد

و ينظر للمراكبي

ثم يقطع المخرج علي المراكبي ويكمل صاحبه كلامه عن بنت الصياد، فيقول صاحب محمد: ليه ما تاخدهاش يا محمد فيضحك محمد ويقول: يا عم هو أنا لاجي اللي ياخدني

يتحدث الفيلم عن العادات الخاطئة في المجتمع الصعيدي ولكن النقاط الرئيسية الخاصة بالمواطنة تتمركز حول شخصية مصطفى الشاب الذي ترك أسرته والتي تمثل في مستوى الدلالات تركه لوطنه مما أثر على حياة الأسرة بشكل كبير .. وهذا يدل على أهمية كل فرد داخل أسرته ومجتمعه. فيغضب ويثور على كل العادات الخاطئة التي تأخر المجتمع وتدمره ولكنه في الأصل يثور على نفسه لتركه وطنه.

ويختتم مصطفى كلامه ب: عشرين سنة ومفكر اني هرجع الاجي الحال غير الحال وأجول سبحان مغيرالأحوال.

فيلم يوم مر .... يوم حلو :

يتحدث الفيلم عن عائشة الأرملة وأم لخمسة أبناء سناء وسعاد ولمياء وأسماء و الأخير ولد اسمه نور وتتزوج الابنه الكبري من النجار جارهم الذي يتحكم فيهم ويحاول كسرهم طوال الوقت كدلالة علي العدو الخارجي .. ووقت الاحتفال بالزواج قد حدثت مشكلة بالمجاري وبالتالي قد أضطر العريس أن يدخل الشقة من الشباك كدلالة علي أن حرامي أو شخص يأتي من الخارج أو عدو

ومع المحاولات المستميتة من الأم عائشة (فاتن حمامة) لكي تلم شمل أبناءها يخون الزوج (النجار محمد منير) زوجته ويهرب من الشباك وهو

نفس مكان دخوله.

وأحد جمل الحوار الدالة على هذا المفهوم جملة عائشة (فاتن حمامة): عارفة اللي جري من طور هايج فاتشعلق في شجرة كان بيقرض فيها فار بص تحته لقي وحش مستنيه بص علي شماله لقي عنقود عنب نسي كل حاجة و إبتدي يأكل فيه و يستطعم حلاوته فوقع و بلعه الوحش. وهذا الحوار عن أهمية الانتباه للعدو والاتحاد من أجل مواجهته.

فليم كابوريا :

لم يكن رؤيته هنا مرتبطة بالأفلام التسجيلية ولكن أيضاً كان ينزل للشارع كثيراً و يخبئ الكاميرا من أجل التصوير لضرورة ذلك فمعه أحمد ذكي

فليم أمريكا شيكا بيكا :

ملخص الفيلم: مجموعة من المصريين يريدون الهجرة لأمريكا عن طريق رومانيا، فيواجهون الكثير من المعاناة والألم حتى يكتشفوا أن حلم الهجرة لأمريكا وهم كبير وأن مكانهم الحقيقي هو الوطن.

هذا الفيلم به لقطات تسجيلية صريحة في داخلة مختلفة فيه رؤية المخرج عن الأفلام السابقة و من أول لقطة للمنسي في تترات الفيلم يتم القطع علي شباب في الشارع يجلسون مع بعض و يقطع علي حوارهم مع الموسيقي فيعطي إحساس بأنه يصور مجموعة من الأصدقاء في شارع يتحاورون و يضحكون .

١- و في تصويره في رومانيا إستخدم نفس اسلوب إخفاء الكاميرا كي يكون الناس في الشارع علي طبيعتهم و يستطيع الممثلون التحرك بطبيعية و بدأ هذا بمشهد البحث عن الطفلة فاطمة و مع بداية أغنية «لازم أغني» لمحمد فؤاد بدأ المخرج في تصوير لقطات في مصر ووضعها علي كلمات الأغنية كحالة من التدعيم لإحساس المغني .. فعندما كان البطل في حالة الخوف بسبب اختفاء الطفلة فاطمة بدأ المخرج بالقطع على لقطات لشوارع مصر كي يعطي البطل احساس بالآمان.

الأغنية : فاكر مرة و كنت صغير كان في شارعنا شجرة توت ... وأنا و أصحابي حسين و عليوة كنا في طعم التوت بنموت
و هنا يقطع المخرج علي لقطات لمصر بيوت شعبية و حواري مصرية ومن بعد لقطة لأب و إبنه ففي هذه الأغنية و سط البحث عن فاطمة ٤ لقطات لشوارع مصرية بأحداث تسجيلية لمباني مصرية و ناس تعبر الشارع فكانت كأنه

يتمني العودة لبلده كمكان هو يعلمه جيدا ويمكن أن يجد فيه الطفلة.

٢- وبعدما تم النصب علي المنسي و مع أغنية «نفسي أكسر كل حاجة» أكمل المخرج إستعراضه لبوخارست و الفقر المدقع هناك ...لقطات لمتشردين في الشوارع ... و أخر ينام علي كرسي الراحة في الشارع فكانت الأغنية ٢١ لقطة لأغنية فؤاد منهم ١٠ لقطات تصوير للناس في الشارع و اللقطة ١٩ المنسي يمر من إشارة للمشاة في وسط الناس و الكاميرا ترصد حركته مع الناس كدلالة على أنهم في المكان الخاطئ

٣- وبعد هذا تغني أغنية «عم دهب» علي لقطات لمصر في شوارعها إستمرت الأغنية ٤٤ ثانية بها ١٦ لقطة بشوارع مصر القديمة و بنات المدارس و الصعايدة و الشعب المصري كحنين لمصر في الغربة.

٤- أغنية «أمريكا شيكا بيكا» كلها من بدايتها تم بنائها علي فرح أصلاً حقيقي و دخلوا صورا بداخله و استعراض راقص لشويكار علي الأغنية ... وكلمات الأغنية دالة علي بداية إدراكهم لوهم الهجرة في منتصف الفيلم.

٥- وعند مرض عم غمراوي وارتفاع حرارته بدأوا يغنون أغنية «شد الحزام علي وسطك» مع بعض في محاولة للتكاتف والاتحاد في الغناء كي يشعروا بالقوة سويًا.

٦- وبعد وفاه عم غمراوي ودفنه أصبح هدفهم جميعًا الوصول للسفارة المصرية كي يعودوا إلى الوطن وتبدأ أغنية «يعني إيه كلمة وطن» بها لقطات للأهرامات و للنهر و لقطات من داخل مصر و مشهد حركة السيارة في الشارع وهم ذاهبون الي المطار بعد انتهاء حلم الذهاب لأمريكا وتتابعهم الكاميرا من بعيد مع استمرار الأغنية.

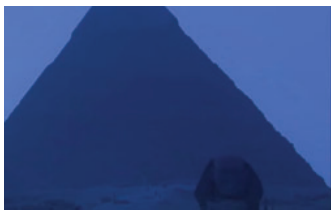

وكانت كلمات الأغنية معبرة عن مفهوم الوطن والمواطنة (يعني ايه كلمة وطن .. يعني أرض حدود مكان ولا حالة من الشجن .. ولا ايه ولا ايه ولا ايه .. شاي بالحليب علي قهوة في الضاهر هناك .. نسمة عصاري السيدة ودير الملاك .. نشع الرطوبة في الجدار ولا شمس مغرقة برد النهار ولا امك ولا اختك ولا عساكر دفعتك والرملة نار .. بنسيب سنين الحب والعمر الجميل ..... إلخ)

فيلم أمريكا شيكا بيكا من أهم أفلام السينما المصرية التي تدعم مفهوم المواطنة وتعلي الحس الوطني عند المشاهد من خلال رحلة غربة بعيدة عن الوطن حتى الشعور بقيمته الحقيقية .. وتزداد قيم المواطنة بين ابطال الفيلم فمنهم المسلم والمسيحي والطبيب والعامل والرياضي والراقصة والموظف والطفلة ومعهم أيضًا شاب بلاعمل وعاطل وفي النهاية قد تجمعوا جميعا علي مفهوم المواطنة والاتحاد ضد الأزمات.

فليم إشارة مرور :

هذا الفيلم بأكمله مصور في الشارع وسط توقف السيارات وزحمة المكان ما بين مجاميع و ناس حقيقية ... يصورون الزحام الحقيقي للسيارت الحقيقية في توقف إشارة في وسط البلد

بدأ الفيلم بلقطات الفجر و مرور الناس في الشوارع في ميدان طلعت حرب وسط البلد

و كالمعتاد في أسلوب خيري بشارة في شوارع القاهرة عندما خرج عماد رشاد مع جارته الأجنبية في وسط البلد تحرك في

الشارع و الكاميرا علي مسافة مستخدما عدسة طويلة البعد البؤري

إستخدم خيري بشارة حشد الناس و وضع الكاميرا و بدأ في تصوير وجوههم في الشارع و قام بتركيبها كرد فعل علي ضرب أحد المارين في الشارع لعماد رشاد علي قفاه
فجميع مشاهد الفيلم في الشارع فكان السيطرة علي الناس كيفية مزج السيارات في الشارع مع سيارات التصوير لتصميم الحوادث.

مشهد حرق القليوبي (سمير العصفوري) لنفسه مُرَكَّب جدًا لأن في الواقع أن العصفوري و إنعام سالوسة أزواج فقام المخرج باستخدام صورهما الشخصية الحقيقية كإنعام وسمير العصفوري و ليس كالقليوبي وزوجته وربطها بالدراما علي أغنية خايف أقول اللي في قلبي, فمشاهدهما مع بعض لها وقع تسجيلي علي المتلقي حيث معرفة غالبية الجمهور أنهما أزواج فنشعر أنه فيلم تسجيلي عن مأساة سمير العصفوري و إنعام سالوسة .. التي يتحد فيها الناس معهما جميعًا كتعبير عن التئالف الذي يحث بين الناس في الأزمات.
فيظهر هنا أيضًا معاناه المواطنين المصريين وكيف يتحدوا في عز الأزمات كي يخرجوا من المشاكل التي يعيشونها .. ف في وسط أزمة الإشارة كانوا يشاهدون الكرة ويغنون ويحتفلون .. وفي أخر الفيلم كان هناك مجموعة إرهابية تحاول تفجير المنطة الموجود فيها الإشارة ولكن تنفجر القنبلة في طفلة وسيدة عجوز كدلالة علي مدي شر الإرهابيين وينتهي الفيلم بأغنية «ياعيني علينا» عن مدي الشرور التي يواجهها الشعب وأنه مازال قادر علي تخطيها.

جزء من مقابلة الشخصية مع المخرج خيري بشارة أجراها الباحث:
وكنت سألته عن مفهوم المواطنة وتحقيق الذات في مصر، فحكي لي قصه طويلة ومهمة قد عاشها وهو شاب أثرت في مفهومه.

الرحلة دي كانت ٧٣ قبل ما أعمل أفلام خالص، و ما كنتش عارف أعمل أفلام .... حالة من اليأس , متخرج من ٦ سنين حسيت إني جاي من بعتتي بعد التخرج و طاقة جدًا عايز أعمل أفلام و اكتشفت إن الواقع ما بيدنيش الفرصة فقلت طيب ما أهج بقي وقطعت تذكرة بلا عودة لبيروت و قلت أسافر بقي و كمان معايا فلوس قليلة جدًا رحت بعدها دمشق ومن دمشق رحت لحلب وبعد كدة لبلغاريا عبر تركيا وفي الأخر وصلت لبولندا و اختياري لبولندا مش عشان بعتتي لكن عشان بعد ما رجعت مصر من البعثة اشتغلت مخرج مساعد في فيلم بولندي إسمه في الصحراء و في الأحراش ودة إتاخد عن رواية في بولند تقريبا ١٩١٢ بنفس الاسم هو إتصور جزء كبير منه في مصر وفي السودان وبلغاريا وأنا إشتغلت مخرج مساعد في الجزء اللي في مصر وبدأت أشتغل معاهم علي مراحل الفيلم وفي ال post قلت أكمل معاهم هناك وممكن ألاقي فرص هناك أفضل من هنا

وأصلا أنا مراتي بولندية الأصل بس عاشت هنا أكثر من بولندا ,هناك ٢٤ سنة و في مصر ٤٥ سنة فتقريبا هي عاشت هنا ضعف ما عاشت في بلدها .... فهي قالت لي لما كنت عايز أخرج « أنا عارفة أنت عايز إيه «، وكانت شايفة إن مستقبلي في بلدي .... قالت لي أنا مش عايزة أروح، أنا قاعدة مع أمك ... كنا ساكنين في شبرا مع أسرتي أبويا وأمي و ٤ إخوات غيري .... روح و لو نجحت و أتبَسطت و حسيت إن في أمل قل لي هجيلك بس أنا مش قادرة أشاركك في

الرحلة العبثية دي

أرجع تاني أكملك بولندا و كانوا شغالين في ال post في فيلم الصحراء و الأحراش , وهناك وأنا في الرحلة دي حصلت حاجة غيرت مسار اللعبة ...وهو إن هجم عليا في المدينة القديمة في وارسو ٣ سكرانين و أنا كنت لوحدي و كانوا aggressive جداً و طيروا لي النظارة ... يا عربي أنت جاي عشان الستات بتوعنا .. وهما هيتهضوك عشان مكانك اللي أنت جاي منه إن كنت مسلم أو مسيحي أو بوذي أو هندوسي ... حاجة كدة عنصرية .... وأنا حتي قعدت أنادي .. أصرخ أصيح بوليس بوليس ... فضحكوا و قالوا عايز البوليس ... قعدوا يقولوا معايا policja policja فبعد الوقت العصيب و المزعج دة كانت الساعة ٣ الصبح ... بعد ما خلص الموقف دة فضلت ساكت بتأمل ... و تأملي دة إني مصدوم ... و مش عارف أعمل إيه ... فقلت أروح للمخرج اللي أنا أشتغلت معاه مساعد في مصر و شغال معاه هنا في ال post و هو كان مخرج تسجيلي كبير وكان فيلم في الصحراء و في الأحراش فيلمه الروائي الثاني بعد فيلم الرمال المتحركة Ruchome piaski إسمه واديسويف شليشسكي Władysław Slesicki وهو كان ليه فيلم تسجيلي خد جائزة الأسد الذهبي في مهرجان فينيسيا كان عن الغجر هو مخرج حساس جدا و مشهور بإحساسه العالي تحس إنه شاعر أكثر منه مخرج ... ولما كان بيحكيلي اللي عايز يعمله في فيلمه عشان أدور له علي أماكن في مصر و نعمل الكاستينج كان بيحكيلي بتفاصيل التفاصيل لدرجة أنه يخليني أشوف الفيلم وهو لما عمل كتاب ذكرني فيه وأتكلم عني بشكل جيد أنا كنت سعيد لما قريته.

أكملك .... لما وصلت عنده كانت الساعة بقت ٤ الصبح طبعا كان نايم وفتحلي فقلت له ممكن أنام هنا هو كان الشخص اللي ممكن أروحله في بولندا ... . لما شافني بحالتي دي قالي في إيه قلت له مش عايز أتكلم دلوقتي .... وكانت باربرا مراته مسافرة، كانت في ريف بولندا .... قالي في أوضة هنا فاضية .... قلت له هنام على الكرسي، وأنت عارف إن هما مش زينا هيعزموا عليك مليون مرة ... والله لا أنت قاعد ... هو قالي تمام ودخل نام أنا بس فضلت نايم علي الكرسي لحد الصبح .... الصبح لقيته بيبص لي عايز يسألني فيه إيه فقلت له القصة .... قال لي بص لو أنت بتسألني أنا مش هلاقي مخرج مساعد يشتغل معايا بشكل مهني وصادق وأمين على الفيلم زيك ... ولكن لو بقول إن ليك مستقبل في البلد إنك تكون مخرج .... هقولك صعب لأنك هتفضل دايما مواطن درجة تانية

يتوقف المخرج خيري بشارة عن الاسترسال ويقول

هو مش بيعبر عن وجهه نظره هو بيتكلم عن البلد ... أصل بولندا مش مهجر بولند لا هي أمريكا ولا هي كندا ولا هي أستراليا ومفيش فيها جنسيات مختلفة هي مقفولة على البولنديين هي دي بولندا ثم يعود لإستكمال الحكي من هنا أخذت قرار إني لازم أرجع لبلدي لأنها هى اللي هتحتويني وأرجع وأنا أكثر قوة وأقاتل عشان أحصل على فرصي مش بس كصانع أفلام ... فرصي في السينما والحياة لأن دة حقي في بلدي مهنيًا وحياتيًا والتجربة دي ضروري ترجعني قوي ومقاتل وتربطني أكثر بأرضي وهنا فهمت مفهوم المجتمع المصري وقوته. كل اللي حصل لي هناك دة ماينفعش يحصل وأنت في وسط ناسك.

المقابلة تحدث فيها المخرج خيري بشارة عن حياته وعن أسلوبه في السينما ومفهوم المواطنة بشكل كبير فيرى خيري بشارة أن العلاقات الاجتماعية بين المواطنين المصريين يظهر معدنها الأصيل في الشدائد ومهما كانت الخلافات، في النهاية

المجتمع المصري قادر على تخطي أقوى الأزمات عن طريق اتحاد جميع فئاته. وبرهن على ذلك في فيلم أمريكا شيكا بيكا كما تم توضيحه في التحليل، وتحدث عن بعض الخلل في المنظومة التي يستغلها الإرهابيون لعمل ضرر جسيم في البلاد وتحدث عن ذلك في إطار فيلم إشارة مرور.

يرى الباحث من خلال تحليل أفلام خيري بشارة ومن خلال المقابلة الشخصية التي أجراها معه أنه يرسخ مفهوم المواطنة بشكل تلقائي داخل أغلب أفلامه ويرسخ لهذا المفهوم حتى في أفكاره التي يقدمها في حياته العادية من خلال قصه حياته.

التوصيات:

-تقديم الافلام الوثائقية باشكال واساليب متنوعة، والابتعاد عن النمط التقليدي الذي تقدم فيه.

-تغطية موضوعات حديثة ذات علاقة بحياة الانسان المعاصر والابتعاد عن تغطية الموضوعات التقليدية.

-زيادة الوعي المجتمعي بعدم اقتصار الأفلام الوثائقية والتسجيلية على السرد التاريخي فقط، وأنها قادرة على مناقشة وطرح العديد من القضايا المجتمعية.

-عمل ورش عمل ودورات تدريبية للدارسين في المجال السينمائي لنشر ثقافة الأفلام التسجيلية.

-اهتمام الدولة ومؤسساتها ذات الصلة في تشجيع تلك الصناعة لقدرتها على مناقشة العديد من الموضوعات المتصلة بالقضايا المجتمعية بشكل جذاب وفعال.

المراجع:

١ - سها سمير حماد، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة الإرهاب فى المجتمع المصرى –دراسة تحليلية لعينة من الأفلام الروائية السينمائية المصرية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، كلية الآداب-جامعة عين شمس، قسم الاجتماع، ٢٠٢١.

٢- محمود سلمى حسن، تناول السينما الروائية المصرية لقضايا الاحتجاج الثقافى والاجتماعى (دراسة تحليلية)، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد(٥٩)، الجزء الثانى، ٢٠٢١.

٣- مريم وحيد، دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي : دراسة حول صورة العربي في السينما الغربية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، المجلد(١٦)، العدد(١٥)، ٢٠٢٢، صـ٣٦٩-٤٠٠.

٤عمر ياسين عبد الجليل، اتساع المعنى فى الفيلم الروائى القصير وعلاقته بالبناء السردى، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد(٢٨)، العدد(١١٥)، ٢٠٢٢.

5-Hossien Shahin, «Cinema and Socity In the light of Emile Zola›s Naturalism», Cinej Cinema Journal, Vol. 8.1,ISSN, 2158-8724.

6- Miracle Ekpereamaka, «Films as Mass Medium: Audience Perception of Home Video Films as Representation of Realities in Nigeria(stady of Residents in Awka South)», mpra Paper, No.89256.

٧-خالد جمال الشيخ، دور الأفلام الوثائقية في تعزيز الوعي السياسي لدي طلبة الإعلام في جامعة فلسطين :دراسة ميدانية، جامعة محمد خضير،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،بسكرة،٢٠١٥.

8- Schoen, Steven W: «The rhetoric of evidence in recent documentary film and video» unpublished PH.D , (U S A: University of South Florida, 2012

٩- ليليا بن صويلح، نهج تمكين المورد البشرى فى تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية، مجلة الباحث فى العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد(١)، العدد(١٤)، ٢٠٢٢.

١٠ - حمد عبد العزيز سنيد نقيع ظاهر الخصيلي، محمد حسن أحمد جمعه ، وائل وفيق رضوان، متطلبات دعم الانتماء لدى طلاب التعليم العالى بدولة الكويت، مجلة كلية التربية بدمياط، مجلد(٨١)، العدد(٣٧)، ٢٠٢٢.

١١ - محمد خليل إسماعيل جاد، «دور الجامعات فى تنمية المواطنة العالمية لدى الطلاب، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادى، مجلد(٤)، العدد(١)، ٢٠٢١.

١٢-نجاح يحي باي، تحولات مفهوم المواطنة فى إطار حماية الحقوق وتوسيع الالتزامات، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد(٩)، العدد(٢)، ٢٠٢٠، ص٤٦٠-٤٧٤.

١٣ - علاء جمال أحمد، فاعلية التعليم عن بعد فى دعم قيم المواطنة الرقمية للشباب الجامعى، مجلة كية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد(٢٢)، الجزء الرابع، ص١٣١-١٦٢، ٢٠٢١

(١٤) د. سامي إسماعيل، جماليات التقلي، دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢ ص ٩٦.

(١٥) محمد عبد الحميد (٢٠٠٤): «البحث العلمي في الدراسات الإعلامية»، (القاهرة: عالم الكتب) ، ص١٣.

(١٦) سمير محمد حسين (٢٠٠٦): « دراسات في مناهج البحث: بحوث الإعلام»، (القاهرة: عالم الكتب) ، ص ١٤٧.

(١٧) Burney D. and Donald M. (2001): «Research Methods», (USA: Wadsworth.Inc.), P.273.

١٨- منى سعيد الحديدى : الفيلم التسجيلى تعريفه واتجاهاته وأسسه وقواعده ، ط٢(القاهرة : دار الفكر العربى ،١٩٩٠) .

١٩- من الأدب السينمائى:عشرون فيلما تسجيليا عن الحياة والفن فى مصر ،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية ،١٩٩٢

٢٠- منى سعيد الحديدى ،سلوى إمام على :أسس الفيلم التسجيلى اتجاهاته وإستخداماته فى السينما والتليفزيون ،القاهرة ،دار الفكر العربى ،٢٠٠٢.

٢١- إنشراح الشال :السينما التسجيلية والفنان التسجيلى ،دار الإيمان للطباعة ،٢٠٠٦.

٢٢- عفاف طبالة :التحقيق فى التليفزيون المصرى ،رسالة ماجستير غير منشورة ،القاهرة : جامعة القاهرة ،كلية الإعلام،١٩٨٧.

٢٣- أيمن عبد الحليم نصار :إعداد البرامج الوثائقية ، عمان،دار المناهج للنشر والتوزيع ،٢٠٠٨.

٢٤- عاصم الجرادات : الوثائقيات بين تجربتى الBBC العالمية وشبكة الجزيرة الفضائية (دراسة مقارنة)
http://doc.aljazeera.net05:20:00 ,19-9-2014

٢٥- إنشراح الشال : ،٢٠٠٦، مرجع سابق

٢٦- محمد نبيل طلب :الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية ،الدار العربية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩.

٢٧- منى الحديدى ،سلوى إمام، ٢٠١٠ ، مرجع سابق

٢٨- أمير العمرى:الفيلم الوثائقى والجمهور:00 http //(doc.aljazeera.net/magazine/2013/10/22, 01:13)

٢٩- منى سعيد الحديدى ،سلوى إمام على : ،٢٠٠٢، مرجع سابق

٣٠- منى الحديدى ،سلوى إمام : السينما التسجيلية :الخصائص والأساليب والإستخدامات ،القاهرة،دار الفكر العربى ، ط ١ ،٢٠١٠.)

٣١- محمد نبيل طلب :الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية ،الدار العربية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩
٣٢- محمود سامى عطالله :العمل فى الفيلم التسجيلى :الدراما التسجيلية – الدوكيو دراما ،مجلة الفن الإذاعى ،العدد١٣٠ ،يولية ١٩٩١.